

[الطريق إلى الحكم 1955-1957]

[إعداد الباحث: د. فيصل جميل]

[كلية الآداب و العلوم الإنسانية - جامعة سوسة - تونس]

الملخص:

يدرس بحثنا هذا فترة دقيقة و مهمة من تاريخ الزعيم الحبيب بورقيبة، و هي الفترة التي شهدت منعرجا كبيرا في حياته السياسية، فمن الحبيب بورقيبة الزعيم الوطني و المناضل ضد الاستعمار الفرنسي لتونس إلى الحبيب بورقيبة حاكم البلاد و أول رئيس لها في عهدها الجمهوري. إذ سيعدد بحثنا هذا أهم المحطات التي مرّ بها هذا الزعيم الطموح انطلاقا من فرض سيطرته على حزبه مرورا باكتساح جبهته الوطنية لانتخابات المجلس القومي التأسيسي الذي سرعان ما ترأسه، و تشكيله لحكومته وصولا إلى عزل الباي وإعلان الجمهورية التي أصبح أول رئيس لها.

الكلمات المفتاحية: الحبيب بورقيبة، صالح بن يوسف، المجلس القومي التأسيسي، الجمهورية، الأمانة العامة، الحكومة.

[The Road to Power 1955-1957]

[Dr. Faycel Jameel]

[Faculty of Letters and Human Sciences - University of Sousse - Tunisia]

Abstract:

This research aims to study a precise and important period in the history of the leader, Habib Bourguiba. A period that represented a major turning point in his political life, a transition from Habib Bourguiba, the national leader and fighter against the French colonialism of Tunisia, to Habib Bourguiba, the ruler of the country and its first president in its republican era. This research enumerates the most important stations that this ambitious leader went through. starting with imposing control over his party, its national front's dominating the National Constituent Assembly elections, -which he soon chaired-, the formation of his government, and the dismissal of the Bey and the proclamation of the republic of which he became the first president.

Keywords: Habib Bourguiba, Saleh Ben Youssef, the National Constituent Assembly, the Republic, the General Secretariat, the government.

المقدمة:

لقد ذاع صيت الزعيم الحبيب بورقيبة منذ بداية الثلاثينات من القرن العشرين، وارتبط اسمه بعدد من الأحداث السياسية البارزة في سجل مقاومة الاستعمار الفرنسي لتونس. وقد بوّأته هاته المسيرة النضالية مكانة شعبية هامة فسّرتها الحشود الشعبية التي اجتمعت يوم 1 جوان 1955 لاستقباله في ميناء حلق الواد بالحاضرة تونس عائداً من منفاه. و من خلال الاستقبال المهيّب الذي ربّ له كثيراً، بدا الحبيب بورقيبة عائداً ليلعب دوراً جديداً على الساحة التونسية، لن يكون دوراً نضالياً فقط بل ربّما دوراً يتيح له المساهمة في بناء الدولة الوطنية الجديدة التي ستتحصل بعد يومين على استقلالها الداخلي وفق ما نصّت عليه اتفاقيات 3 جوان 1955.

طموح بورقيبة الجديد اصطدم بداية بعدّة عراقيل كان أعسرّها الخلاف الذي شقّ صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد إبان عودة الزعيم صالح بن يوسف من القاهرة، والذي عاد حاملاً لمشروع معارضة الاتفاقيات ومطالباً بالاستقلال التام. هذا الخلاف الذي سرعان ما انعكس على القواعد الشعبية للحزب وتحول شيئاً فشيئاً من اختلاف في الرؤى بين الزعيمين إلى عاصفة من العنف راح ضحيتها عديد الوطنيين التونسيين. لكن لم تثني هذه الأزمة الحبيب بورقيبة عن مراده وطموحه فتمكن بداية من السيطرة على الحزب ثمّ وجه أنظاره نحو السلطة في البلاد.

و في بحثنا هذا سنتطرق إلى أبرز هذه المحطات التي مرّ بها الزعيم الحبيب بورقيبة منذ عودته من المنفى، بدءاً بمعركة الحزب، مروراً بالمشاركة في انتخابات المجلس القومي التأسيسي و تشكيل الحكومة وصولاً إلى إعلان الجمهورية و تعيينه أول رئيس لها.

1- السيطرة على الحزب:

أ- مؤتمر صفاقس:

منذ عودة الزعيم صالح بن يوسف إلى تونس في 13 سبتمبر 1955 تسارعت الأحداث على الساحة السياسية التونسية. فلئن انطلق الخلاف في البداية بصفة سلمية داخل سقف الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد فإنه سرعان ما سيتحول إلى عداء مباشر و صراع لا يبشر بالانتهاء سريعاً. فخطاب صالح بن يوسف في جامع الزيتونة يوم 7 أكتوبر 1955 دفع بالخلاف إلى مرحلة جديدة، فقد خطب بن يوسف في المصلين قائلاً " يجب على الشعب حتى لا يخون عقيدته الوطنية و لا يخذل إخوانه في الجزائر و المغرب و حتى لا يخذل هذه المجموعة (شعوب باندونغ) أن لا يقرّ هاته الاتفاقيات و أن يعقد العزم من جديد على مواصلة العمل و مواصلة الكفاح للتخلص نهائياً من نير الاستعمار سواء اصطبغ بصبغة الاتفاقيات أم بصبغة أخرى".¹ هذا الخطاب رأى فيه الحبيب بورقيبة خروجاً عن الحزب وأصرّ إثرها على رفت بن يوسف من الحزب وتجريده من الأمانة العامة. فاجتمع الديوان السياسي للحزب يوم 11 أكتوبر بمدينة المنستير دون حضور الأمين العام للحزب صالح بن يوسف فيما حضر الباهي الأدغم و أحمد بن صالح و الفرّجاني بالحاج عمار و عدد آخر من أعضاء الديوان السياسي. و قرّر الديوان السياسي رفت بن يوسف وتجريده من الأمانة العامة.² رفض صالح بن يوسف قرار رفت وتمسك بالأمانة العامة للحزب وصرح في بلاغ له "بأن القرار المذكور لم يكن صادراً عن ذي أهلية أو صلاحية حسب قوانين الحزب"³ ثمّ

¹ - جريدة الزهرة بتاريخ 09 أكتوبر 1955.

² - بلخوجة (الطاهر)، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم (شهادة على عصر)، الدار الثقافية، القاهرة 1999. ص 06.

³ - جماعي، الحركة الوطنية و دولة الاستقلال (الجزء الثالث)، بإشراف الأستاذ خليفة الشاطر. مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية والاجتماعية تونس. 2005. ص 176-177.

و في خطاب ألقاه أمام منزله بمونفلوري لجموع من المؤيدين الذين جاءوه رافضين قرار الرفت " أيها الإخوان ... لقد اتخذ الأستاذ الحبيب بورقيبة قرارا في إقصائي عن الأمانة العامة للحزب، و خرق القوانين التي سطرناها جميعا، فكان هذا القرار بمثابة مصل أيقظت الأمة من سباتها العميق و نومها الثقيل... (هتافات بسقوط القرار الجائر) ... لقد حارب الديوان السياسي كل اللذين أبدوا فكرة ما و رموهم بالخيانة العظمى، فكونوا على أهبة ليوم المؤتمر، و اعملوا على إيقاف كل من تحدّثه نفسه بالدكترة و عدم الانصياع لقوانين الحزب..."⁴

و في بداية نوفمبر 1955 أرسل الدكتور أحمد علولو رئيس المؤتمر الذي ينوي الحزب الدستوري عقده في مدينة صفاقس، دعوة إلى بن يوسف لحضور المؤتمر فرد صالح بن يوسف عليه قائلا : "أشكركم على دعوتكم ... و أرجو أن تكونوا بدعوتكم هاته لا تزالون تعتبروني الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي، و على هذا الأساس سأوجه دعوة الحضور إلى كل الشعب الدستورية المنضوية تحت لواء الأمانة العامة للحزب، و ذلك لا يمكن أن يتم قبل أسبوع، فأرجو تأجيل الاجتماع إلى أسبوع من هذا اليوم ..."⁵. رفض الديوان السياسي تأجيل المؤتمر ففكر بن يوسف في الحضور لكن بلغه من رفيقه علي الزليطني أن خطة مدبرة قد أحبكت لاغتياله هناك. و قد ساد بعد المؤتمر أن أربعة مقاومين قد خططوا لاغتياله هو والحبيب بورقيبة "حتى يريحوا البلاد من التطاحن و الشقاق اللذين كانا السبب فيهما"⁶. و في تفسير آخر لعدم الحضور رأى الأستاذ "محمد الأزهر الغربي" في كتابه "تونس رغم الاستعمار" أن ثقة بن يوسف في نفسه و في الأغلبية التي تسانده في الحزب إلى جانب كبريائه جعلته لا يستجيب لدعوة الحضور، كما كان في الوقت ذاته يرى أن المؤتمر غير شرعي لان الدعوة إليه جاءت عن طريق الديوان السياسي في حين انه و حسب قوانين الحزب الجاري بها العمل، لا يلتزم إلا بدعوة من الأمانة العامة⁷. و قد ذكر بعض النواب المشاركين في المؤتمر أن رفض بن يوسف الحضور مكن بورقيبة من الاستحواذ بالرأي و توجيه المؤتمر إلى ما يرنو إليه وأنه لو حضر بن يوسف هذا المؤتمر ربّما كانت ستؤول النتائج لصالحه⁸. و قد حضر هذا المؤتمر عدد من الدستوريين الموالين لصالح يوسف و المتبنين لأطروحاته أمثال الحبيب المولهي الذي ذكر أنه طالب بإعطائه الكلمة في المؤتمر لكن منعه من ذلك الباهي الأدغم فغادر مباشرة⁹.

انطلق المؤتمر يوم 15 نوفمبر بحضور عديد الوفود العربية و الإسلامية أبرزها الوفد المصري الذي تكون من وزير الأوقاف الشيخ أحمد حسن الباقوري و السيد أحمد سعيد مدير إذاعة صوت العرب و الصحفي حبيب جماتي و الوفد العراقي بقيادة الأستاذ عبد المجيد المحمودي¹⁰. اختتمت أعمال المؤتمر يوم 19 نوفمبر و قد أفرز مكتب سياسي جديد برئاسة الحبيب بورقيبة تكون أساسا من السادة "الباهي الأدغم (1157 صوتا)، جلولي فارس (1110 صوتا) ، الصادق المقدم (1095 صوتا)، المنجي سليم (1088 صوتا)، الهادي نويرة (984 صوتا)، علي البلهوان (978 صوتا)، الطيب المهيري (970 صوتا)، أحمد التليلي (941 صوتا)، محمد المصمودي (886 صوتا) ، عبد

4 - جريدة الزهرة بتاريخ 18 أكتوبر 1955.

5 - جريدة الصباح بتاريخ 17 نوفمبر 1955.

6 - الزليطني (محمد حفيظي)، الزعيم علي الزليطني : سيرة نضال، المغاربية للطباعة و إشهار الكتاب ، أريانة تونس . ص 146.

7 - الغربي (محمد الأزهر)، تونس رغم الاستعمار، المغاربية للطباعة و إشهار الكتاب ، دار نقوش عربية، تونس 2013. ص 298.

8 - Ganiage (Jean), « Histoire contemporaine du Maghreb de 1830 à nos jours », Paris, Fayard 1994, p 557.

9 - العلاني (عليّة)، "حقائق جديدة عن الأزمة اليوسفية البورقبيية و مفاوضات الاستقلال 1956-1955 من خلال بعض الشهادات الحية"، المجلة التاريخية المغاربية ، العددان 93-94 ، ماي 1999 ص 141.

10 - الشابي (منصف)، صالح بن يوسف حياة كفاح ، دار نقوش العربية، الطبعة الثانية. تونس 2007. ص- ص 210.211.

الله فرحات (468 صوتاً).¹¹ كما انتخب المؤتمر الحبيب بورقيبة رئيساً من جديد للحزب و أقرّ قرار رفت الأمين العام صالح بن يوسف من كل هياكل الحزب.¹²

ب- حضر الأمانة العامة و تطويق المعارضين:

بعد مؤتمر صفافس الذي أقرّ رفت النهائي لصالح بن يوسف، أعلن هذا الأخير عن تمسكه بالأمانة العامة للحزب و انطلق في تدشين مقرات و نوادي لها في مختلف مناطق الإيالة و التعريف بأهدافها ورؤيتها لاتفاقيات 3 جوان 1955، ثم بدأ الحديث عن عقد مؤتمر تأسيسي للحزب الجديد تحت مسمى "الأمانة العامة" يوم 18 جانفي 1956 بالمعرض الدولي في الحاضرة تونس. و في خطوة أولى عقد بن يوسف يوم 9 جانفي 1956 لقاء مع رئيس الحكومة الطاهر بن عمار قدم له فيه مطلب الترخيص لعقد المؤتمر. و في يوم 11 جانفي انتظم بالقصبة مجلس وزاري برئاسة الطاهر بن عمار تقرر فيه منع انعقاد هذا المؤتمر.¹³ فأصدر بن يوسف في اليوم ذاته بيانا استنكر فيه قرار المنع الذي توقع صدوره، إذ ذكر " لم نكن ننتظر من الحكومة غير الموقف حيث انه يعبر عن سياستها سياسة التعسف والإبادة التي لم تسلك غيرها إزاء الشعب التونسي منذ أسابيع. نرى الحكومة تتكالب على قمع حزبنا ممثلة امتثالا سافرا لأوامر نواب الديوان السياسي المنحل ..."¹⁴ و مباشرة بعد قرار المنع هذا اتصل رئيس الحكومة الطاهر بن عمار بصالح بن يوسف ليعلمه أن وزير الداخلية المنجي سليم هو المسؤول المباشر عن قرار المنع هذا و الذي برره بأسباب قانونية وأخرى أمنية.¹⁵

ثم في أواخر شهر جانفي من سنة 1956 اتخذت حكومة الطاهر بن عمار و السلطات الفرنسية قرارا مشتركا بإلقاء القبض على صالح بن يوسف و توجيه تهمة التآمر على أمن الدولة الداخلي و الخارجي و ارتكاب جرائم يعاقب عليها القانون و كذلك تحميله مسؤولية الفتنة التي تعيشها البلاد.¹⁶ فبلغت يوم 26 جانفي إلى مسامع بن يوسف ما عزمت عليه الحكومة فقرر مغادرة العاصمة فورا في اتجاه ليبيا و بالفعل تمكن في البداية من الوصول إلى بن قردان بمساعدة الخليفة عبد الله بن نصر الذي حمّله في سيارته الخاصة ثم دخل ليبيا يوم 1 فيفري حيث منحته الحكومة اللببية فورا حق اللجوء السياسي. و قد أشيع أن وزير الداخلية المنجي سليم كان على علم بعملية اللجوء إلى ليبيا و سمح له بذلك حتى لا يتم اعتقاله، كما اعتبر البعض أنه هو وراء إبلاغ صالح بن يوسف بقرار الاعتقال. في حين صرح السيد حمادي غرس في الجلسات العلنية لهيئة الحقيقة الكرامة أن السيد عبد الحميد بالقاضي الموظف بالداخلية آنذاك هو من قام بإبلاغ القيادي اليوسفي رضا بن عمار الذي قام بدوره بتنبيه صالح بن يوسف و نصحه بالمغادرة.¹⁷ و يعود قرار إرغام بن يوسف على مغادرة البلاد حسب ما تبينه التقارير الموجهة من المندوبية السامية بتونس إلى وزارة الخارجية الفرنسية إلى لقاء جمع كل من المندوب السامي الفرنسي بتونس روجي سايدو (Roger Seydoux) و الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الدستوري يوم 25 ديسمبر 1955، و قد اتفق الرجلان في هذا اللقاء على تجنب التصفية الجسدية لصالح بن يوسف حتى لا يتحول إلى شهيد و ضرورة دفعه إلى

11 - جريدة العمل بتاريخ 28 نوفمبر 1955.

12 - الغري (محمد الأزهر)، تونس رغم الاستعمار ... ص 298.

13 - ضيف الله (محمد)، صالح بن يوسف: خطب و وثائق أخرى 1955-1956، إصدارات المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر 2015. ص 32.

14 - جريدة الصباح بتاريخ 12 جانفي 1956.

15 - La Presse le 12 janvier 1956.

16 - الشابي (منصف)، صالح بن يوسف حياة كفاح، دار نقوش العربية، الطبعة الثانية. تونس 2007. ص - ص 217 - 216.

17 - جلسة الاستماع العلنية لهيئة الحقيقة والكرامة بتاريخ 24 مارس 2017، المقاوم حمادي غرس، القناة الوطنية.

اللجوء للقاهرة للحد من إشعاعه وخطورته. كما عبر بورقيبة في الآن ذاته عن رغبته في بعث محكمة خاصة لفرض الأمن بالبلاد و ملاحقة "المشاغبين".¹⁸

و في يوم 28 جانفي انطلقت الحكومة في حملة اعتقالات طالت رموز الأمانة العامة¹⁹، و قد شملت مختلف مناطق البلاد في وقت واحد.²⁰ من بينهم القيادي البارز في الأمانة العامة علي الزليطني الذي أُلقي عليه القبض أثناء مدهمة منزل صالح بن يوسف²¹. و قد أعلنت وزارة الداخلية آنذاك بأنها حجزت في منزل بن يوسف أسلحة غير مرخص فيها، و تكونت هذه الأسلحة من²² :

- ✓ مسدس نوع بيرتا عيار 9 ملم به 9 طلقات.
- ✓ بندقية أوتوماتيكية أف 38 بها 9 طلقات.
- ✓ مسدس بذخيرته.
- ✓ بندقية إسبانية الصنع Rubia.
- ✓ مدفع رشاش طومسون (Thomson) معه خزنتي ذخيرة.
- ✓ 6 صناديق ذخيرة عيار 11-43.
- ✓ 76 قنبلة يدوية.
- ✓ 5 وصلات تفجير.
- ✓ حبل تفجير (فتيل)
- ✓ 19 متفجرات.
- ✓ مبالغ مالي بقيمة 2.750.000 فرنك فرنسي.
- ✓ حزمة وثائق.

لكن تثير هذه الكمية الهامة من الأسلحة عديد التساؤلات و الشكوك حول مدى حقيقتها. فصراحة لا نظن أن بن يوسف كان ليتجرأ على تخزين كل هذه الكمية من الأسلحة في منزله في وقت تشهد فيه البلاد حالة احتقان حادة حيث كان يعلم جيدا أن كل تحركاته مراقبة و حتى منزله كان تحت المراقبة المشددة. كما أن هذه الأسلحة لو وجدت حقيقة في منزل بن يوسف لما تجرأ رئيس الحكومة الطاهر بن عمار على زيارة عقيلته السيدة صفية زهير يوم 19 فيفري 1956 لتوديعها قبل اللحاق بزوجها في طرابلس.²³

عموما بلغ العدد الجملي لليوسفيين الذين تم إلقاء القبض عليهم في هذه الحملة 2372 و ذلك حسب بلاغ صادر عن المندوبية الفرنسية السامية في تونس بتاريخ 16 فيفري 1956.²⁴ كما قامت قوات الأمن باقتحام مقرات

¹⁸ - السباعي (فوزي)، الطاهر بن عمار (1889-1985)، أطروحة دكتوراه تحت إشراف الأستاذ عبد الواحد المكاني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس 2010. ص 442 اعتمادا على تقرير من روجي سايدو إلى وزارة الخارجية الفرنسية بتاريخ 27 ديسمبر 1955 حول لقائه مع الحبيب بورقيبة يوم 25 ديسمبر 1955.

¹⁹ - Kassab (Ahmed). Ounais (Ahmed) avec la contribution (Rabaa Ben Achour. Ali Louati. Chiraz Mosbah) «**Histoire générale de la Tunisie. l'Epoque contemporaine 1881-1956**». Sud Edition. Tunis 48. Mai 2010. P 5
²⁰ - Sayah (Mohamed), «**Le nouvel état aux prises avec le complot youssefiste 1956-1958**», Tome 3, Dar Amal , Tunis 1983. P 335.

²¹ - الزليطني (محمد حفيظي)، الزعيم علي الزليطني : سيرة و نضال، صامد للنشر و التوزيع ، صفاقس. ص 148.
²² - P 336... - Sayah (Mohamed), «**Le nouvel état aux prises avec le complot youssefiste 1956-1958**»,

²³ - المنصوري (سالم)، أحمد بن صالح و زمانه، تقديم السيد الشاذلي الفليبي، منشورات نيرفانا، تونس 2018 ص 232.

²⁴ - Le petit matin . 16/02/1956.

الأمانة العامة في مختلف مناطق الإيالة و صادرت كل ما تحويه من وثائق و أموال و حتى أسلحة²⁵. و بهذه الحملة انتهى الحديث عن هيكل سياسي منظم للحركة اليوسفية داخل الإيالة.

2 - بورقيبة يعتلي السلطة:

بعد أن أحكم الحبيب بورقيبة قبضته على الحزب الحر الدستوري التونسي و طرد كل صوت مناوئ له منه، بدأ هذا الزعيم يسير شيئاً فشيئاً نحو السلطة، سيما و أن موقفه قد تعزز بحصول تونس على استقلالها التام يوم 20 مارس 1956 و بدأت حجة أعدائه اليوسفيين تتراجع يوما بعد يوم. و بما أن الظروف قد كانت سانحة له ليلعب أدواراً مهمة في تأسيس دولة الاستقلال و وضع أساساتها، فإنه قد تدرج كذلك في إحكام قبضته على السلطة، فكانت بداية بمشاركته في انتخابات المجلس القومي التأسيسي ثم بتشكيل أول حكومة في زمن الاستقلال و بعث الهياكل الأمنية التونسية والجيش وأخيراً بإعلانه الجمهورية.

أ- انتخابات المجلس القومي التأسيسي:

جاء قرار انتخاب مجلس قومي تأسيسي إثر الأمر العلي الصادر في 29 ديسمبر 1955، و قد كان دور المجلس حسب الأمر العلي مقتصر على كتابة دستور للبلاد في ظلّ النظام الملكي و لم يكن له الحق في تشكيل الحكومات أو المس من المقومات الأساسية للحكم في تونس، حيث جاء نص الأمر فقط في الأربعة فصول التالية²⁶:

- **الفصل الأول:** يقع استدعاء مجلس قومي تأسيسي ليوم الأحد 26 شعبان 1375 (8 أفريل 1956) لسن دستور مملكتنا.
- **الفصل الثاني:** يقع انتخاب المجلس القومي التأسيسي حسب الاقتراع العام المباشر السري طبق شروط يضبطها قانون انتخابي يصدر فيما بعد.
- **الفصل الثالث:** يختتم الدستور الموضـ\وع من طرف المجلس بخاتمة السعيد ويصدر كدستور لمملكتنا.
- **الفصل الرابع:** وزيرنا الأكبر ووزيرنا للداخلية مكلفان كل فيما يخصه بإجراء العمل بأمرنا هذا.

استقبل اليوسفيون قرار انتخاب المجلس القومي التأسيسي بنوع من التحفظ حيث صرح زعيمهم صالح بن يوسف يوم 1 جانفي 1956 قائلاً "... و أشد ما أخشاه أن يكون المجلس التأسيسي آلة لإقرار الاتفاقيات مرة أخرى و يكون تعيينه ليوم 8 أفريل تتمّة لمؤامرة الحبيب بورقيبة و اتفاقياته السرية في جالطة و يقر هذا الخزي و هذا العار كما وقع في مؤتمر صفاقس...".²⁷ ثم قرر اليوسفيون مقاطعة هذه الانتخابات و التحق بهم فيما بعد الحزب الدستوري القديم، و سعى جميعاً إلى إقناع التونسيين بعدم التصويت لأنها لن تكون نزيهة و نتائجها محسومة من قبل الاقتراع.

و قد جرت الانتخابات كما هو مقرر يوم 25 مارس 1956 في 18 دائرة انتخابية ترشحت فيها كلها قوائم الجبهة القومية²⁸ التي ضمت تحالفاً بين الحزب الحر الدستوري الجديد و المنظمات القومية كالإتحاد العام التونسي

²⁵ - الشابي (منصف)، صالح بن يوسف حياة كفاح... ص 217.

²⁶ - بوابة العدل في تونس، أمر علي بتاريخ 29 ديسمبر 1955 يتعلق بإحداث مجلس قومي تأسيسي. www.justice.tn

²⁷ - المنصوري (سالم)، أحمد بن صالح و زمانه، تقديم السيد الشاذلي الفليبي، ... ص 225.

²⁸ - من أبرز ما جاء في البرنامج الانتخابي للجبهة القومية: "... الشعب التونسي سيعتمد على نظام ملكي دستوري و مؤسسات ديمقراطية نابعة عن برلمان و بلديات تضمن للشعب التصرف في نفوذه الشرعي و حكومة مسؤولة لدى البرلمان و إدارة تونسية مطهرة من كل عبث مسخرة لمصلحة الوطن العليا محققة لمبدأ التفريق بين السلطة التشريعية و التنفيذية و القضائية ضامنة للاستقرار السياسي بالبلاد...".

للشغل، و قوائم الحزب الشيوعي الذي تقدم بقوائم في 12 دائرة فقط ضمّت 69 مرشحا وكذلك ترشح أربع مستقلين في دائرة سوسة. عموما بلغت نسبة المشاركة على المستوى الوطني 82.86% حسب ما صرحت به الحكومة التونسية و الجهات المختصة حيث بلغت الأصوات المعلنة 599.232 صوتا من جملة 723.151 مسجلين بقوائم الناخبين.²⁹

اكتسحت الجبهة القومية النتائج و فازت بكل المقاعد التي كانت كالآتي: 29 مقعدا يتبع الحزب الدستوري الجديد، 34 مقعدا يتبع الإتحاد العام التونسي للشغل، 10 مقاعد تتبع الإتحاد التونسي للصناعات اليدوية و التجارة، 13 مقعدا تتبع الإتحاد الوطني للفلاحين التونسيين و 12 مقعدا للمستقلين. و في يوم 8 أفريل 1956 في ذكرى أحداث 8 أفريل 1938 عقدت أولى جلسات المجلس القومي التأسيسي بحضور الباي محمد الأمين، و قد ترأس الجلسة أكبر النواب سنا محمد شنيق بمساعدة أصغرهم أحمد بن صالح و أحمد المستيري. و تمّ انتخاب الحبيب بورقيبة رئيسا لهذا المجلس و أحمد بن صالح وكيلا أولا له و رئيسا للجنة صياغة الدستور، كما تمّ انتخاب الفرجاني بن الحاج عمّار و الطيب المهيري و أحمد التليلي و عبد الله فرحات وكلاء حسب الترتيب المدرج. و في يوم 26 أوت 1956 أجريت انتخابات جزئية لسد شغورات حصلت في عشرة مقاعد توفي أصحابها أو كفوا بمهام أخرى، و قد فازت الجبهة القومية من جديد بالعشر مقاعد.³⁰

ب- بورقيبة رئيسا للحكومة:

قدمت حكومة الطاهر بن عمار استقالتها في أول جلسة للمجلس القومي التأسيسي يوم 8 أفريل 1956، فدعى الباي مكتب المجلس القومي التأسيسي لاجتماع للتشاور معه حول من سيقع تكليفه بتشكيل الحكومة الجديدة، و أثناء الجلسة قال أحمد بن صالح للباي "إنه ليس هناك أحد سوى بورقيبة"³¹. و في الأثناء كلف محمد الأمين باي الحبيب بورقيبة بتشكيل الحكومة و قلّده وسام الدم و الشريط الأكبر من نيشان الافتخار. و في يوم 11 أفريل 1956 أقيمت بقصر الباي في قرطاج مراسم تنصيب بورقيبة رئيسا للوزراء و قبل أن يتوجّه إلى لزيارة زوجة الباي كما جرت العادة عند تنصيب رئيس الوزراء، صرح بورقيبة لحشد من الصحفيين في ساحة القصر قائلا: "... إني متأثر جدا بهذه الثقة الغالية التي أبداه لي ملكنا المحبوب ... و سأجتهد في العمل لأكون عند حسن الظنّ، و كفنا للقيام بمسؤولياتي الجديدة..."³² و في جلسة المجلس القومي التأسيسي ليوم 14 أفريل 1956 اعتلى الحبيب بورقيبة كرسي رئاسة المجلس و أعلن عن تقديم استقالته منه معللا ذلك بعدم إمكانية الجمع بين رئاسة المجلس و رئاسة الحكومة ثمّ توجه للجلوس في المقاعد المخصصة للحكومة. و في الأثناء ترأس الجلسة نائبه أحمد بن صالح ثم وقع انتخاب جلولي فارس رئيسا جديدا للمجلس.³³ و في نفس اليوم أعلن عن تشكيلة حكومة الحبيب بورقيبة التي تضمّنت رئيس الحكومة و 14 وزير و كاتب دولة³⁴:

- رئيس للحكومة و وزير للدفاع و وزير للخارجية: الحبيب بورقيبة.
- نائب رئيس مجلس الوزراء و يسمى أيضا وكيل رئيس الحكومة : الباهي الأدغم.

29 - البورصالي (نورة)، بورقيبة و المسألة الديمقراطية 1956-1963، تعريب محمد عبد الكافي ، دار نقوش عربية، تونس 2016، ص 37.

30 - المرجع السابق . ص 38.

31 - بورقيبة (الحبيب)، حياتي ، رأيي، جهادي وزارة الإعلام، تونس 1984. ص 229.

32 - ليسير (فتحي)، " في خلفيات إعلان الجمهورية : برادغم المرحلية البورقيبية مطبقا على الفترة جانفي 1956 - جويلية 1957 " ، مجلة روافد العدد 12، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 2007، ص 94.

33 - معزة (عز الدين)، فرحات عباس و الحبيب بورقيبة - دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف . جامعة منتوري ، 2010 ص 402.

34 - جريدة العمل 15 أفريل 1956.

- وزير دولة: المنجي سليم.
- وزير دولة: محمد المصمودي.
- وزير الداخلية: الطيب المهيري.
- وزير العدل: أحمد المستيري.
- وزير المال: الهادي نويرة.
- وزير الاقتصاد القومي: الفرجاني بالحاج عمّار.
- وزير الصحة العمومية: محمود الماطري.
- وزير الفلاحة: مصطفى الفيلالي.
- وزير الأشغال العمومية: عز الدين العباسي.
- وزير البريد و البرق و الهاتف: محمود الخياري.
- وزير المعارف: محمد الأمين الشاوي.
- وزير التعمير و الإسكان: أندريه باروش.
- وزير الشؤون الاجتماعية: محمد شقرون.
- كاتب الدولة للإعلام: البشير بن يحمّد.
- كاتب الدولة للشبيبة والرياضة: عزوز الرباعي.

نالت هذه الحكومة رضا الفرنسيين حيث جاء في تقرير لروجي سايدو موجه لوزارة الخارجية الفرنسية بتاريخ 17 أفريل 1956 أن حكومة الحبيب بورقيبة تبدو أكثر تجانسا من حكومة الطاهر بن عمار التي سبقتها والتي كانت تضم عدد من المتعاطفين مع صالح بن يوسف على غرار رئيسها بن عمار و فتحي زهير و الكاظم بن عاشور و بدرجة أقل الصادق المقدم و جلولي فارس.³⁵ و قد عمل الحبيب بورقيبة من خلال حكومته هذه على تقوية قبضته على الأوضاع في تونس و الإسراع في حسم المعركة مع أعدائه اليوسفيين فاتجه منذ البداية إلى ترتيب الهياكل الأمنية و تونستها.

ج- بورقيبة يرسى الهياكل الأمنية لتونس المستقلة:

* **تونس الشرطة:** أعطت اتفاقيات 3 جوان 1955 للتونسيين حق التصرف في الشؤون الداخلية للبلاد دون الخارجية، و في هذا السياق شكّل الطاهر بن عمار حكومته الثانية في 17 سبتمبر 1955 و تضمّنت للمرة الأولى وزارة للداخلية و قد عين على رأسها المنجي سليم.³⁶ ثم و مع حكومة الحبيب بورقيبة الأولى تواصلت عمليات نقل المصالح الأمنية لأيدي التونسيين على مراحل حيث وقع تعيين التونسي إسماعيل زويتن مديرا للأمن الوطني يوم 19 أفريل 1956، الذي ألحقت له إدارة الشرطة فور تسلمها من السلط الفرنسية بعد أيام قليلة. و قد ضلّت في ذلك الوقت مصلحتان أمنيتان رئيسيتان محل تفاوض لنقلهما إلى الحكومة التونسية، كانت الأولى مصلحة مراقبة الحدود و التراب و الثانية الجندرية التي تخضع للنظام الخاص بالقوات العسكرية الفرنسية. و في أوت 1956 انطلقت المفاوضات حول هاتين المصلحتين بين وزير الداخلية التونسي "الطيب المهيري" و الجنرال الفرنسي "سانت أوبرتون"، بعد أن طالبت تونس بالتعجيل في نقلهما للتونسيين متعللة بخطر "العصابات

³⁵ - السباعي (فوزي)، الطاهر بن عمار (1889-1985)، ... ص 445.

³⁶ - Dougui (Noureddine), **Mongi Slim Lhomme des missions difficiles 1908 – 1969**, Université de la Manouba, Institut Supérieur d'Histoire de la Tunisie Contemporaine, Tunis 2017. P 90.

اليوسفية" و المغالين من الاستعماريين في اليد الحمراء و الذين يهددون الأمن العام في البلاد.³⁷ و قد اتفق الطرفان على نقل مصلحة مراقبة الحدود و التراب مع موافقة فرنسا على إعارة تونس فنيين فرنسيين مؤقتا لتقديم المساعدة في المراكز الحدودية و الموانئ و المطارات. و في خصوص ملف الجندرية فقد طلبت فرنسا تأجيل الاستلام حتى نهاية السنة، ثم تم تحديد مواعيد للاستلام يوم 3 أكتوبر بالنسبة للجندرية و يوم 5 أكتوبر بالنسبة لمصلحة مراقبة الحدود و التراب، لكن إجراءات ترتيبية أدت إلى تأخير الاستلام حتى يوم 16 أكتوبر 1956.³⁸ و تم ضم هذه الجندرية إلى سلك الحرس الوطني الذي قام ببعثه الطبيب المهيري في 18 أفريل 1956 و كلف بمهامه التيجاني القطاري.³⁹

*** الجيش الوطني التونسي:** بأمر علي من الباي محمد الأمين مؤرخ في 3 ماي 1956 أحدثت وزارة للدفاع الوطني، و قد أنشئت هذه الوزارة للمرة الأولى في حكومة الحبيب بورقيبة الذي لم يقيم بتعيين أي وزير عليها و أنيطت مهامها لرئيس الحكومة. و قد كان الحبيب بورقيبة يرى أن تأسيس جيش وطني لابد أن يتماشى مع سياقين أساسيين، الأول هو كون هذا الجيش لابد و أن يكون بالتعاون و الاتفاق مع فرنسا في تشكيله و الثاني هو أن يتم اعتماد المرحلة في تأسيسه. و في تبادل للرسائل بين حكومتى تونس و فرنسا يوم 21 جوان 1956 تم ضبط شروط دعم فرنسا لتونس في تأسيس جيشها.⁴⁰ فلم تخفي فرنسا خوفها من أن يدخل هذا الجيش في مواجهات ضدها لطرد قواتها من تونس و خاصة من بنزرت التي تعتبرها قاعدة إستراتيجية تستطيع من خلالها مراقبة مضيق صقلية و المنطقة الشمالية الشرقية للجزائر.⁴¹ و بتاريخ 24 جوان 1956 تشكلت أول نواة للجيش الوطني التونسي بقوة عسكرية تعد حوالي 5000 عسكري.⁴² و قد قامت هذه النواة آنذاك بأول استعراض في شارع قمبرطة بالعاصمة (شارع محمد الخامس حاليا) شاركت فيه تشكيلات من المشاة ومدفعية الميدان والمدركات. ثم صدر بالرائد الرسمي بتاريخ 1 جويلية 1956 الأمر العلي القاضي ببعث جيش وطني تونسي.⁴³

و قد تشكلت النواة الأولى للجيش الوطني التونسي من ⁴⁴:

- عناصر من الحرس الملكي الذين انصهروا في القوات المسلحة و عددهم 850 بين ضباط و جنود.
- الهيئات المكلفة بحفظ الأمن في البوادي و التابعة لوزارة الداخلية التونسية.
- التشكيلات النظامية لرجال الوجود و المخازنية.
- الضباط و ضباط الصف الذين وضعوا تحت تصرف الحكومة التونسية من قبل السلط الفرنسية و عددهم 1300.
- الشبان من حصتي 1954 و 1955 البالغ عددهم 3000 شاب. مجهزين ب 200 سيارة و 4 مدافع و 5 قاذفات، و هي أسلحة أمريكية تعود إلى الحرب العالمية الثانية.

37 - ثلة من الأساتذة الباحثين، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881-1964)، جامعة منوبة، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، تونس 2008. ص 175.

38 - قائد السبسي (الباي)، الحبيب بورقيبة المهم والأهم، دار الجنوب للنشر، تونس 2011. ص 66-67.

39 - التيمومي (الهادي)، تونس 1956-1987، دار محمد علي الحامي للنشر، الطبعة الثانية، تونس 2008 ص 28.

40 - قائد السبسي (الباي)، الحبيب بورقيبة المهم والأهم، ... ص 71.

41 - الدحماني (محمد الصالح)، دور الجيش في استكمال السيادة الوطنية 1956-1963، أعمال الندوة الدولية الثالثة عشرة حول: استقلال تونس و مسيرة التحرر من الاستعمار المنعقدة بتونس أيام 4 و 5 و 6 ماي 2006. جامعة منوبة، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، سلسلة تاريخ الحركة الوطنية عدد 13، تونس 2010. ص 190.

42 - وزارة الدفاع الوطني، الجيش التونسي، تونس 1996، ص 85.

43 - الرائد الرسمي التونسي عدد 52 بتاريخ 29 جوان 1956.

44 - عبيد الله (عبد الله)، شهادة للتاريخ (مذكرات)، الجزء الأول 1917-1961، مطبعة السفير الفني 2010. ص 273.

3 - إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية:

أ- تطوير النظام الملكي:

التزم رئيس الحكومة الحبيب بورقيبة منذ تكليفه بتشكيل أول حكومة تونسية بعد الاستقلال بكل البروتوكولات والأعراف التي جرى بها العمل في علاقة الحكومة مع البلاط الحسيني. حيث عمد في كل المناسبات إلى إظهار ولائه التام للباي والعائلة الحسينية ففي حفل تنصيبه رئيساً للحكومة قبل بورقيبة اليد اليمنى لمحمد الأمين باي وعلى إثر هذه الحركة الرمزية قلد الباي بورقيبة "وسام نيشان الدم" و"وسام عهد الأمان".⁴⁵ كما تسلم بورقيبة أيضاً يوم تنصيبه على الوزارة من يد الجنرال العيد هدية الباي المتمثلة في ساعة ذهبية وفي يوم 20 ديسمبر 1956 سلم بورقيبة محمد الأمين باي الوشاح الأكبر للاستقلال في حفل مشهود.⁴⁶

ولم تدم مرحلة المجاملات والانسجام بين الباي ورئيس حكومته طويلاً حيث سرعان ما بدأت الأجواء تتعكر وقد تجسدت في بعض المواقف التي حصلت ومنها التي جاءت على لسان بورقيبة نفسه، حيث ذكر أنه كان في مرافقة الباي في ليلة السابع والعشرون من رمضان إلى جامع الزيتونة المعمور وقد كان الباي حاملاً لعصاه في يده وقد عمد عند مرورهم من الباب الثالث للجامع إلى مدّ عصاه إلى بورقيبة الذي رفض تسلمها منه فتدخل الأمير محمد لإنقاذ الموقف بقوله "إنها هدية لك من سيدنا"، فأخذ بورقيبة العصا واحتفظ بها.⁴⁷ وعند وصول موكب الباي للمكان المخصص له انفرد بورقيبة بالوزير المنجي سليم وأنهمك معه في موضوع ما تاركاً الباي واقفاً لبضعة دقائق إذ يقتضي البروتوكول أن يجلسا معاً. شعر الباي بالحرج من هذه الحادثة فتدخل أحد مساعديه ليعلمه أن هذه المحادثة كانت ضرورية بين بورقيبة ووزيره لأهمية الأمر.⁴⁸

و بالتزامن مع هذا التوتر الحاصل كان بورقيبة يعمل على إضعاف القصر الملكي وتقويض صلاحيات الباي ومحاصرتها عبر سنّ القوانين والمراسيم، وكان أهمها :

التاريخ	محتوى القانون
26 افريل 1956	صدر أمر جعل الإدارة السنية، أي الإدارة الخاصة بشؤون الباي والعائلة الحسينية، خاضعة لوزارة المال. كما تمّ التنقيص من ميزانيتها، وأعيد تنظيمها وأنهيت مهمة مديرها الفرنسي المسيو ماتي. وهذا معناه أن الحكومة أصبحت المتصرف في إرث الباي وفي ممتلكات العرش الحسيني.
31 ماي 1956	صدر أمر بضبط حقوق الأسرة الحسينية المالكة واجباتها ليسوي بين أفراد تلك الأسرة وعموم الشعب التونسي.

⁴⁵ - ليسير (فتحي)، " في خلفيات إعلان الجمهورية : برادغم المرحلية البورقيبية مطبقاً على الفترة جانفي 1956 - جويلية 1957 "، مجلة روافد العدد 12، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 2007، ص- ص 93.94.

⁴⁶ - المرجع السابق .

⁴⁷ - بورقيبة (الحبيب)، محاضرات في تاريخ الحركة الوطنية، المحاضرة التاسعة (15 ديسمبر 1973)، الدار التونسية للنشر، تونس 1974، ص 26.

⁴⁸ - سعيد (الصافي)، بورقيبة، سيرة شبه محرمة، ... ص- ص 211.210.

صدر أمر غير النظام الإداري الجهوي القديم و ألغى مسمياته. و يمكن اعتبار هذا الإصلاح الإداري من أهم ما أنجز من إصلاحات خلال تلك الحقبة إذ من حيث العمق أو التداعيات على هياكل النظام القديم و رموزه . حيث قسمت البلاد إلى 740 مشيخة مجتمعة في 83 مندوبية تجمعت بدورها في 14 ولاية. و انتقل التراب التونسي من مراقبة الباي إلى مراقبة الحكومة التونسية الجديدة .	21 جوان 1956
أمر بإلحاق العسة الخاصة بالباي، أي الحرس الملكي ، المكون من 850 رجل ، بين ضباط و جنود، بنواة الجيش التونسي الحديث التكوين.	30 جوان 1956
صدر أمر نقح الأمر الصادر في 21 سبتمبر 1955 المتعلق بتنظيم السلطات العمومية تنظيما مؤقتا. و قد سحب الأمر الجديد من الباي السلطة الترتيبية أي جانبا مهما من السلطة التنفيذية. و بعبارة أخرى وقع تجريده من التصرف في الحكم و مباشرة النفوذ و أصبح رئيس الحكومة هو الذي يتولى ذلك و يصدر الأوامر القانونية دون عرضها على طابع الباي..	3 أوت 1956
صدر أمر بإبطال عيد جلوس الباي وكذلك وسام الافتخار و منع على أصحابه حمل شاراته، و أحدث وسام جديد دعي وسام الاستقلال	6 سبتمبر 1956
ألغيت الطغراء القديمة و أحدثت طغراء جديدة.	13 سبتمبر 1956

سحبت من الباي اختصاصاته الدينية و أصبح الوزير الأكبر رئيس الحكومة المشرف على الشعائر الدينية و أربابها و كل ما يرجع إليها. كما أحدثت خطة مفتي الديار التونسية و أمسي المفتي ممثل الهيئة الدينية الإسلامية في الاعتبار العامة وإقامة المراسم و التشريعات و ما إلى ذلك.	28 فيفري 1957
--	-----------------------------

ب- إعلان الجمهورية و تولي رئاسة البلاد:

بدأ الفتور الحاصل بين الباي و رئيس حكومته يخيم على الأوساط السياسية و حتى الشعبية منذ بداية صيف 1957 حيث بدأ العامة يشعرون بنوع من الحيرة حول ما ستؤول إليه الأوضاع في تونس وسط صراع خفي بين الحكومة و البلاط الحسيني، و بدأ الناس يتحدثون عن تخطيط لقلب نظام الحكم من ملكي إلى جمهوري. و أمام قلق محمد الأمين باي من هذه الأخبار الرائجة عن نوايا رئيس حكومته الحبيب بورقيبة، وقع الاستفسار من هذا الأخير الذي أكد على أن ما تتجه نحوه أعمال المجلس القومي التأسيسي هو نظام ملكي دستوري على الطريقة البريطانية حيث قال بورقيبة "قريباً ستصبح ملكاً على الطريقة البريطانية، ستكون فوق كل الصراعات"⁴⁹. لكن و في مداولات المجلس القومي التأسيسي ليوم 18 جويلية 1957 تحدث في خطاب له عن الفساد الذي يغرق فيه القصر وعن الانحرافات التي يعيشها الأمراء و البذخ التي تغرق فيه العائلات القريبة من القصر و خص بذلك تجاوزات "للا عائشة و للا خديجة و سيدي الشاذلي" الذين استهتروا بالقانون و كدسوا الثروات بطرق غير مشروعة، ثم ختم تدخله بالقول "... انه لابد من يوم يجري فيه الحساب على هذه التصرفات و ما شاكلها، و ربّما كان قريباً"⁵⁰.

و في جلسة المجلس القومي التأسيسي ليوم 25 جويلية 1957، جاءت أغلب مداخلات النواب بنبرة حادة تدين تصرفات العائلة الحسينية المالكة و تدافع على فكرة الجمهورية حسب ما تم تنسيقه في اليومين السابقين لهذه الجلسة.⁵¹ ثم ألقى رئيس الحكومة الحبيب بورقيبة خطاباً دام ساعتين عدّد فيه تجاوزات البلاط الحسيني إذ يقول في هذا الصدد "... و في 25 جويلية نظرنا في نظام الحكم و ألقيت خطاباً طويلاً في المجلس التأسيسي، تحاشيت فيه الحديث عن المسائل الشخصية، و لم أذكر ما صنعه البايات إزاء جدي الذي وضع في الأصفاد ليتخلى عن أرزاقه، و والدي الذي بقي 19 سنة في الجندية يحمل على ظهره ما يسمى "البردعة" الأمر الذي يحثني على الاهتمام بدروسي حتى لا أضطر لحمل ما حمله ... استقر الرأي على إعلان النظام الجمهوري."⁵² و بعد المداولات التي استغرقت وقتاً طويلاً أعلن المجلس القومي التأسيسي عن القرارات التالية⁵³:

✓ الفصل الأول: نلغي النظام الملكي إلغاء تاماً.

✓ الفصل الثاني: نعلن أن تونس دولة جمهورية.

49 - سعيد (الصابي)، بورقيبة، سيرة شبه محرمة، ... ص- ص 211.212.

50 - ليسير (فتحي)، "في خلفيات إعلان الجمهورية: برادغم المرحلية البورقيبية مطبقاً على الفترة جانفي 1956 - جويلية 1957"، مجلة روافد العدد 12 ... ص 102.

51 - إدريس (الرشيد)، الرشيد إدريس في طريق الجمهورية، درا الغرب الإسلامي للنشر، 2001. ص 522.

52 - بورقيبة (الحبيب)، حياتي، رأيي، جهادي ... ص- ص 230.231.

- الرائد الرسمي للجمهورية التونسية. العدد الأول بتاريخ 26 جويلية 1957.⁵³

✓ **الفصل الثالث:** نكلف رئيس الحكومة السيد الحبيب بورقيبة بمهام رئاسة الدولة على حالها الحاضر ريثما يدخل الدستور حيز التطبيق و نطلق عليه لقب رئيس الجمهورية التونسية.

لقد تمّ التصويت على قرار إعلان الجمهورية بالإجماع لسببين رئيسيين، كان أولها أنه قد وقع إلغاء مبدأ الاحتفاظ بالأصوات والاختيار بين الموافقة على قرار إلغاء النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري أو رفضه وكذلك لخشية النواب معارضة أفكار بورقيبة لأن ذلك يعتبر بمثابة " تدنيس المقدس " خاصة وأن عدد كبير منهم كما ذكر بورقيبة مازالوا في بداية مرحلة التكوين السياسي.⁵⁴ ومباشرة بعد إقرار النظام الجمهوري في تونس تشكل وفد ضمّ كل من : الطيب المهيري وزير الداخلية، أحمد المستيري وزير العدل، عبد المجيد شاعر المدير الإداري للحزب، علي البلهوان شيخ مدينة تونس، إدريس قيقّة مدير الأمن الوطني و محمود اللافي من ديوان وزير الداخلية. و غادر الوفد مقر المجلس القومي التأسيسي في اتجاه قصر قرطاج و قد اصطحبهم الكوميسار محمد بن شعبان رفقة عدد من أعوانه. دخل الوفد على الباي في قاعة العرش فتقدم إليه علي البلهوان و تلا أمامه قرار المجلس القومي التأسيسي القاضي بعزله وإعلان الجمهورية فلم ينطق الباي بكلمة إلا عندما رأى المصور فرفع يده قائلا " آه ... عاد هذا لا " فمنع أعضاء الوفد المصور من إتمام مهمته. ثم أخذ إدريس قيقّة في تلاوة قرار وزير الداخلية القاضي بنقل الباي وعائلته إلى ضاحية منوبة.⁵⁵

ثم عاد الوفد إلى باردو أين وجدوا بورقيبة بصدد تلقي التهاني من النواب و بعض الحضور و عندما بلغ بورقيبة صنيع الباي و ما قال للمصور صاح فيهم لماذا خفتم منه. و أوسع إدريس قيقّة لوما و تقرّبا لأنه لم يرد على الباي حينما أشار لأبنائه بعبارة الأمراء وكذلك حينما أبعد المصور و قال له " كان عليك أن تعلمه انه لم يعد يسمح له بإعطاء الأوامر. أما أحمد المستيري فقد توجّه لبورقيبة قائلا " أنا لا اشعر أنني قد عشت يوما عظيما ". فلم يرد عليه بورقيبة بأي كلمة.⁵⁶

خاتمة:

لقد نجح الحبيب بورقيبة في شقّ طريقه نحو السلطة في فترة وجيزة لم تتعدى السنتين، كانت حبل بالصراعات و المتغيرات السياسية السريعة التي ساهم جزء منها في عرقلة أهدافه في حين ساهم البعض الآخر في الدفع به إلى مبتغاه. لكن ظلّت تداعيات هذه الصراعات و الأزمات تلاحق حكم بورقيبة خاصة في سنواته الأولى، و ما كان لبعضها أن يحلّ إلّا بطرق ربّما عنيفة شأن غريمه صالح بن يوسف الذي انتهى الأمر باغتياله في فرانكفورت الألمانية صيف سنة 1961.

و لقد عوّل بورقيبة كثيرا على رصيده النضالي في مقاومة الاستعمار ليتّم مشروع السياسي في تونس، الذي كان يتطلب زخما شعبيا كبيرا ليمرّ و لو بالقوّة، إلى جانب حلفاء آخرين كان أبرزهم الإتحاد العام التونسي للشغل الذي أمّن له مؤتمر صفاقس و الذي شكّل إلى جانبه قوائم الجبهة الوطنية التي اكتسحت انتخابات المجلس القومي التأسيسي.

54 - الهلالي (عبد الحميد)، " الاستقلال و تركيز النظام الجمهوري بتونس 1956-1959 "، أعمال الندوة الدولية الثالثة عشرة حول: استقلال تونس و مسيرة التحرّر من الاستعمار المنعقدة بتونس أيام 4 و 5 و 6 ماي 2006. جامعة منوبة، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، سلسلة تاريخ الحركة الوطنية عدد 13، تونس 2010. ص-ص 112-113.

55 - المنصوري (سالم)، أحمد بن صالح و زمانه، تقديم السيد الشاذلي الفليبي، ... ص 362.

56 - شهادة الوزير إدريس قيقّة.

و لئن استطاع الحبيب بورقيبة أن يؤسس نظام حكم جديد في البلاد و نجح في تدعيم قواعده شيئاً فشيئاً، فإنّه شرّع في الوقت ذاته للحكم الفردي و نظام الحكم القائم على سياسة الحزب الواحد و الرفض لكل أشكال التعددية السياسية. و هي ربّما من أبرز نقاط الضعف التي حملها مشروع الرئيس الحبيب بورقيبة السياسي والذي سيمرّ بعدد الأزمات التي كادت تعصف به في كل مرّة.

المصادر والمراجع باللغة العربية:

- بلخوجة (الطاهر)، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم (شهادة على عصر)، الدار الثقافية، القاهرة 1999.
- جماعي، الحركة الوطنية و دولة الاستقلال (الجزء الثالث)، بإشراف الأستاذ خليفة الشاطر. مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية والاجتماعية تونس. 2005.
- الزليطني (محمد حفيظي)، الزعيم علي الزليطني : سيرة نضال، المغاربية للطباعة و إشهار الكتاب ، أريانة تونس. الغربي (محمد الازهر)، تونس رغم الاستعمار، المغاربية للطباعة و إشهار الكتاب ، دار نقوش عربية، تونس 2013
- العلاني (علية)، "حقائق جديدة عن الأزمة اليوسفية البورقيبية و مفاوضات الاستقلال 1955-1956 من خلال بعض الشهادات الحية"، المجلة التاريخية المغاربية ، العددان 93-94 ، ماي 1999.
- الشابي (منصف)، صالح بن يوسف حياة كفاح ، دار نقوش العربية، الطبعة الثانية. تونس 2007.
- ضيف الله (محمد)، صالح بن يوسف: خطب و وثائق أخرى 1955-1956، إصدارات المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر 2015.
- السباعي (فوزي)، الطاهر بن عمار (1889-1985)، أطروحة دكتوراه تحت إشراف الأستاذ عبد الواحد المكلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس 2010.
- المنصوري (سالم)، أحمد بن صالح و زمانه، تقديم السيد الشاذلي الفليبي، منشورات نيرفانا، تونس 2018 ص 232.
- البورصالي (نورة)، بورقيبة و المسألة الديمقراطية 1956-1963، تعريب محمد عبد الكافي ، دار نقوش عربية، تونس 2016
- بورقيبة (الحبيب)، حياتي ، أرائي، جهادي وزارة الإعلام، تونس 1984.
- ليسير (فتحي)، " في خلفيات إعلان الجمهورية : براديغم المرحلية البورقيبية مطبقاً على الفترة جانفي 1956 - جويلية 1957"، مجلة روافد العدد 12، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 2007،
- معزة (عز الدين)، فرحات عباس والحبيب بورقيبة - دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف . جامعة منتوري ، 2010
- ثلة من الأساتذة الباحثين، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881-1964)، جامعة منوبة، المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، تونس 2008.
- قائد السبسي (الباجي)، الحبيب بورقيبة المهم والأهم ، دار الجنوب للنشر، تونس 2011 .
- التيومي (الهادي)، تونس 1956-1987 ، دار محمد علي الحامي للنشر، الطبعة الثانية، تونس 2008 .
- الدحماني (محمد الصالح)، دور الجيش في استكمال السيادة الوطنية 1956-1963، أعمال الندة الدولية الثالثة عشرة حول: استقلال تونس ومسيرة التحرر من الاستعمار المنعقدة بتونس أيام 4 و 5 و 6 ماي 2006. جامعة منوبة، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، سلسلة تاريخ الحركة الوطنية عدد 13، تونس 2010.

وزارة الدفاع الوطني، الجيش التونسي، تونس 1996.

عبيد (عبد الله)، شهادة للتاريخ (مذكرات)، الجزء الأول 1917-1961، مطبعة السفير الفني 2010.

بورقيبة (الحبيب)، محاضرات في تاريخ الحركة الوطنية، المحاضرة التاسعة (15 ديسمبر 1973)، الدار التونسية للنشر، تونس 1974.

إدريس (الرشيد)، الرشيد إدريس في طريق الجمهورية، درا الغرب الإسلامي للنشر، 2001.

الرائد الرسمي للجمهورية التونسية . العدد الأول بتاريخ 26 جويلية 1957.

الهلال (عبد الحميد)، " الاستقلال و تركيز النظام الجمهوري بتونس 1956-1959 " ، أعمال الندة الدولية الثالثة عشرة حول: استقلال تونس و مسيرة التحرر من الاستعمار المنعقدة بتونس أيام 4 و 5 و 6 ماي 2006.

جامعة منوبة، منشورات المعهد العالي لتاريخ الحركة الوطنية، سلسلة تاريخ الحركة الوطنية عدد 13، تونس 2010.

جريدة الزهرة بتاريخ 09 أكتوبر 1955.

الرائد الرسمي التونسي عدد 52 بتاريخ 29 جوان 1956.

جريدة العمل 15 أفريل 1956.

جريدة العمل بتاريخ 28 نوفمبر 1955.

جريدة الصباح 1956/01/12.

جريدة الزهرة بتاريخ 18 أكتوبر 1955.

جريدة الصباح بتاريخ 17 نوفمبر 1955.

Les ressources Françaises :

Ganiage (Jean), « Histoire contemporaine du Maghreb de 1830 à nos jours », Paris, Fayard 1994.

Dougui (Noureddine), **Mongi Slim Lhomme des missions difficiles 1908 – 1969** , Université de la Manouba, Institut Supérieur d'Histoire de la Tunisie Contemporaine, Tunis 2017.

Sayah (Mohamed), « Le nouvel état aux prises avec le complot youssefiste 1956-1958 », Tome 3, Dar Amal , Tunis 1983.

Kassab (Ahmed). Ounais (Ahmed) avec la contribution (Rabaa Ben Achour. Ali Louati. Chiraz Mosbah) « Histoire générale de la Tunisie .l'Epoque contemporaine 1881-1956 » . Sud Edition. Tunis .Mai 2010.

Le petit matin . 16/02/1956.

La Presse le 12 janvier 1956.